

## تغير مكونات المعادلة بين مصر وحماس



مع حماس تفرضها الدواعي الأمنية بصورة أساسية، واستفاد كل طرف منها، حيث أدارها بالطريقة التي تحقق مصالحه، وفي المجال لن تترك مصر القضية الفلسطينية لتتلاعب بها قوى لها مآرب يمكن أن تمثل منغصا دائما لها، وتقيم توازناتها على قواعد استراتيجية لا مجال فيها لمواقف أيديولوجية أو مناخات سياسية. ومع ما ينتظر حماس من تحولات في مشهد العلاقات العربية مع إسرائيل، قد تتراجع مساحة المراوغات أمامها، وتتوارى قدرتها على الاستثمار في بعض التناقضات، وتجد نفسها مضطرة للعودة إلى القاهرة، إلى قطر وتركيا وإيران قد تتحول إلى عبء إذا أصرت على الالتصاق بها أكثر من اللازم، فهناك عواصف مقبلة يمكن أن تبدل في الخرائط السياسية.

اعتاد النظام المصري الصبر على خصومه، ولا يعلن عن خطه وطريقه المواجهة معهم، وينتظر حتى يأتوا إليه منهكين، ويبدو على استعداد لتقديم تنازلات صعبة عندما تكون الجغرافيا السياسية عاملا مهما، وفي حالة حماس لا تستطيع الحركة الاستغناء عن القاهرة، مهما تطورت علاقتها بكل من قطر وتركيا وإيران وغيرها، فما تغير في الحسابات يفضي إلى فهم الفتور. تراهن مصر على عودة حماس ولا تستعجل الدعايات، لأنها غير متضررة من استمرار الفتور، بالعكس ربما تكون هذه مناسبة لتصويب العلاقة مع حركة فتح وتصحيح ما لحق بها من أضرار، حيث انزعجت قيادتها في وقت سابق مع كل اقتراب قامت به القاهرة تجاه حماس، يشير هذا العنصر إلى أن العلاقة

والغاز في مواجهة الحصار الذي تفرضه إسرائيل على غزة إلى وسيلة لتسريب الأسلحة والمتطرفين لسببها. تم الشروع في بناء حواجز، فوق الأرض وتحتها، لإحكام السيطرة على عمليات التهريب التي تؤثر على الأمن المصري، والأهم تقييد القوة الضاربة للإرهابيين، فبعد إحكام السيطرة على المنافذ نصب التحويل الذي كان يأتي إليهم من غزة، بمعرفة حماس. رسمت القاهرة خطتها ونفذتها بحكمة خلال فترة الولاية مع حماس، ولم تعد تخشى تهديدات بعض قادتها بفتح الحدود لدخول مئات الآلاف إلى مصر، لأن الإجراءات الأمنية التي اتخذت أصبحت تحول دون تكرار مشاهد تدفق هؤلاء قبل حوالي عشر سنوات، فالورقة التي كانت بيد الحركة وناورت بها كثيرا انتزعت منها عمليا.

وقد يستغرق تطريب الأجواء وقتا إلى حين تستوعب حماس الدرس المصري وعبره.

تتجاوز الأزمة عملية إجراء حوار بين الأمناء العامين للفصائل في بيروت ورام الله، وتتخطى زيارة وفد حماس لتركيا وإجراء اجتماع مباشر مع حركة فتح والتوافق بينهما حول خطوط عريضة للمصالحة الفلسطينية، لأن القاهرة لم تعارض من قبل الكثير من الجهود الخارجية الرامية إلى حل عقدة المصالحة وإنهاء الانقسام بين الفصائل. غضب القاهرة ينصب على ارتفاع مستوى انتهازيته حماس، وتخطى حواجز الإقليمية في توقيت بالغ الحساسية، فهي تعمدت التفاخر بعلاقتها بكل من الدوحة وأنقرة واقتربت كثيرا منهما، وفرت لهما أرضا سياسية للحركة في قطاع غزة، وجنت قطر ثمرة وساطتها في عودة التهديد مع إسرائيل، كلف تمسك مصر بخيوته منذ سنوات، بشكل يوحي بأن الدوحة نجحت والقاهرة أخفقت في اقرب الملفات إليها تقليديا.

تقود بلورة هذه المعطيات المتناثرة إلى رغبة حماس التي تتحكم في غزة كجهة مستقلة، وتكريس هذا الواقع، بما يؤثر على الأمن القومي المصري، حيث يوحي بالمضي قدما في تشكيل ما يوصف بـ"الإمارة الإسلامية"، وهي خطة رفضتها القاهرة، وصبرت عليها وجعلتها تغفر لحماس الكثير من خطاياها كي لا تحولها إلى واقع ومركز إقليمي لتجمع المتشددين، وبوابة تهدد عناصر تقضي إلى حدوث خلل في المكونات الرئيسية للمعادلة.

يبدا أن هناك عوامل دخلت على هذه التقديرات جعلت العلاقة بين الجانبين تدخل مرحلة جديدة من الجمود، ويتطور الخلاف في وجهات النظر ليصبح أشبه بآزمة ترخي بظلالها السلبية على مستوى التواصل السياسي والتنسيق الأمني بينهما،

الذي وضع قطاع غزة على مقربة من حدودها.

كما أن الليونة مع حماس والاقتراب منها جزء مهم في مسؤولية مصر المركزية في القضية الفلسطينية، وهي قضية محورية في التفكير الاستراتيجي، لارتباط الحركة الوثيق بتوازنات إسرائيل في المنطقة، ويؤدي ابتعادها كثيرا عن القاهرة إلى المزيد من ارتماؤها في أحضان قوى معادية، ترى في التصعيد ملاذا إيجابيا لها في بعض الأحيان، هكذا كان الموقف قبل نحو عام.

**مصر تراهن على عودة حماس ولا تستعجل الدعايات لأنها غير متضررة من استمرار الفتور، وبالعكس ربما تكون هذه مناسبة لتصويب العلاقة مع حركة فتح وتصحيح ما لحق بها من أضرار**

يفسر كلام المسؤول المصري جانبا من الأغاز التي تختف علة القاهرة وحماس حاليا، ويعرفها جيدا كل طرف ويقبل بها طالما تحقق مصالحه، فالخصام له تبعات قد تكون مكلفة، ويصرف النظر عن الحجم في النهاية، يؤثر في ضبط التوازنات، إذا طرأت عناصر تقضي إلى حدوث خلل في المكونات الرئيسية للمعادلة.

يبدا أن هناك عوامل دخلت على هذه التقديرات جعلت العلاقة بين الجانبين تدخل مرحلة جديدة من الجمود، ويتطور الخلاف في وجهات النظر ليصبح أشبه بآزمة ترخي بظلالها السلبية على مستوى التواصل السياسي والتنسيق الأمني بينهما،

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

تمر العلاقة بين مصر وحركة حماس الفلسطينية بآزمة مكتومة تختلف عن سابقتها، بسبب تعمد الأخيرة تخطي الخطوط الحمراء التي تحكم روابطها بالقاهرة بشأن بعض الملفات الإقليمية، والسماح بتدخلات كل من قطر وتركيا وإيران في تطورات تؤثر على الدور المصري. هناك الكثير من الخفايا في هذه المسألة، يصعب تحديد تفاصيلها بدقة، لكن بشكل عام لم يعد النظام المصري قادرا على تحمل تجاوزات حماس أو يغفر بسهولة أخطائها السياسية والأمنية، كما كان في السابق، عندما جرى تجاهل العلاقة الوثيقة التي تربط الحركة بجماعة الإخوان المسلمين، المصنفة إرهابية في مصر، ويتم استقبال قادة حماس رسميا، والاحتفاء بهم.

سالت شخصية مصرية كبيرة عن سر هذا التناقض، وكانت العلاقات في أوج ازدهارها، فجاءت إجابته مكثفة على البعد الأمني، حيث أشار إلى دور حماس القوي في دعم وتغذية المتطرفين في سيناء من خلال عمليات تهريب البشر والأسلحة عبر الحدود التي تربط رفح الفلسطينية بنظيرتها المصرية، والاصطفاء لها من جهة جنوب غزة، ما يستلزم التنسيق مع الحركة لسد الثغرات، كي تتمكن أجهزة الأمن من تخفيف منابع الإرهاب الذي ترعرع في سيناء.

أكد الرجل أن احتضان حماس أفضل من نبذها، لأن جناحها العسكري، المعروف بكتائب عز الدين القسام، يمكن أن يتسبب في اندلاع حرب مع إسرائيل ببساطة، إذا خرج عن الضوابط الأمنية التي يتحرك فيها، ما يحمل تداعيات سلبية على مصر، بحكم الموقع

## مملكة الموت الأبيض في العراق

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العقبوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

وميليشياتها للقيام بمهمات، الترويج، والتوزيع. إلخ. وهكذا حولت أحزاب ولاية الفقيه العراقي إلى مركز رئيس، ليس للترويج في داخل العراق فقط، بل أيضا إلى مملكة للمخدرات تصد مواتها الأبيض إلى الخليج العربي وإلى بلاد الشام. وتندرج تقارير عالمية بان المشكلة ستزداد خطورة وسوءا في ظل جائحة كورونا، ففي تقريره العالمي للمخدرات لسنة 2020، أكد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) أن تأثير جائحة كوفيد - 19 على أسواق المخدرات غير معروف تماما حتى الآن، إلا أن القيود الحدودية والقيود الأخرى المرتبطة بالتصدير لها، تسببت في نقص فعلي في المخدرات في الشوارع، مما أدى إلى زيادة الأسعار وانخفاض في درجة النقاء.

إن الوباء "تسبب في نقص المواد الأفيونية مما قد يؤدي إلى بحث الأشخاص عن المواد المتاحة بسهولة أكبر مثل الكحول أو (البينزوديازيبينات) أو الخلط بالعقاقير الاصطناعية، وقد تظهر أنماط استخدام أكثر ضرا مع تحول بعض المستخدمين إلى الحقن، أو الحقن بنحو متكرر، كما يتوقع التقرير. كان القضاء العراقي قد أصدر تقريرا أشار فيه إلى "تزايد خطير" في ظاهرة تعاطي المخدرات لإسيما النوع الذي يطلق عليه اسم الكريستال، بخاصة في صفوف شبان الأحياء الفقيرة، إذ بلغت المعدلات في الرصافة وحدها نحو 50 قضية خلال اليوم الواحد.

يعد مخدر الكريستال من أكثر أنواع المخدرات رواجاً في البلاد، فبعد أن كان العراق ممرا للمخدرات إلى الدول المجاورة بات الآن من أكثر دول المنطقة استهلاكاً لهذا النوع من المخدرات، حسب إدارة مكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية. ملخص القول إن الإجراءات التي اتخذتها حكومة الكاظمي بمهاجمة أوكار صغار المتاجرين بالمخدرات، وفي منطقة واحدة صغيرة هي البتاوين ووسط بغداد، من دون المساس بكبار المتاجرين، وهم في الغالب منتفزون في الدولة، لا تبشر بعلاج سريع لهذه المشكلة المستفحلة، وسيظل تأثيرها كبيرا على الاقتصاد العراقي، والمستفيد هو إيران، التي تمول ازدهارها من هذه التجارة القاتلة.

معروف أن شحنات الكريستال تدخل إلى العراق، ليس من الأرجنتين البعيدة عن العراق، كما زعم رئيس الحكومة السابق في العراق عادل عبدالمهدي، وإنما من إيران بوساطة تجار متخصصين بتهريب المخدرات، وتساعد هؤلاء التجار في إدخال الكريستال بسهولة ونقلها وضعف الإجراءات الرقابية في المنافذ الحدودية، وهناك مواد أخرى لها سوق في المدن العراقية منها الحشيش والهروين، لكن نسب تعاطي الأخيرين قليلة جدا مقارنة بالكريستال، لأنها موجودة في بلدان بعيدة ويصعب نقلها إلى العراق.

وشهد العراق، بعد الإحتلال، تفجير الميليشيات الإيرانية محال بيع الخمر، بنحو لافت، لتسهيل انتشار تجارة المخدرات، وهو أمر يعرفه العراقيون جميعا، ولكن أخترق العراق عن طريق المخدرات، بدأ عقب نهاية الحرب الإيرانية العراقية ونشطت المجموعات الإيرانية التسلسل والتهريب بقيادة خلايا الأحزاب النائمة، خلال سنوات الحصار، لكن مؤسسات الدولة كانت لها بالمرصاد، فضلا عن الحصانة الاجتماعية. من آزاد الاطلاع على خارطة السموم البيضاء، كما تذكر دراسات المنظمات الدولية، فعليه أن يفتش عنها في الأحزاب الدينية، التي خصصت أجهزة تابعة لها لإدارة ترويج المخدرات من الألف إلى الياء، دورة كاملة من عمليات منتظمة وفق الية عمل ما بين قوة القدس (الحرس الثوري) وأحزاب إيران وبعض مؤسسات الحكومة (التجهيز، الإعداد، منافذ التهريب) ثم دور مافيا الأحزاب

من المعروف أن أي تنمية اقتصادية تعتمد على العديد من العناصر، أهمها الموارد المائية والموارد البشرية فضلا عن الإدارة وغيرها، والمخدرات تستهدف أهم العناصر الإنتاجية، وتبديد الموارد المالية للدولة وتستنزف مواردها من العملات الصعبة.

**هناك دلائل تشير إلى تحول طريق الحرير القادم من شرق آسيا والمار عبر العراق إلى طريق للمتاجرة بالمخدرات والسلاح والآثار العراقية وتهريب النفط المسروق، من قبل عصابات منظمة تخصصت في هذه الأعمال**

وعلى العكس بالنسبة للدول المصدرة لها في السوق السوداء، كإيران وأفغانستان فإنها تجني منها مبالغ ضخمة تقدر بمليارات الدولارات، وعلى وجه الخصوص أفغانستان، التي تعد أكبر منتج للمخدرات في العالم، وما تحصل عليه من زراعة الأفيون وغيرها من الأنواع يضاها إيرادات أي دولة من النفط الخام، فيما تعد إيران من أولى الدول المتاجرة بالمخدرات وهي تحصل على موارد جديفة من العملات الصعبة، وبذلك تتمكن من تمويل ازدهارها في المنطقة، كما يقرر طاعة.



لها أهداف أكثر من تهديم بنية المجتمع العراقي وطلبيته من الفتيان والشباب، مستفيدة من كثرة العصابات والجماعات المسلحة لتتنشط حركة مافيا المخدرات وتجعل العراق محطة ترانزيت نحو دول الخليج ودول إقليمية أخرى، بالإضافة إلى تكوين سوق حرة داخلية.

هناك دلائل تشير إلى تحول طريق الحرير القادم من شرق آسيا والمار عبر العراق، إلى طريق للمتاجرة بالمخدرات والسلاح والآثار العراقية وتهريب النفط المسروق، من قبل عصابات منظمة تخصصت في هذه الأعمال ولها ارتباطات واسعة مع العالم، بما في ذلك حكومات بعض الدول.

الأسبوع الماضي، أعلن الناطق الرسمي لوزارة الداخلية اللواء خالد المحنا، أن العمليات الاستخباراتية الاستباقية والحملة التي تتبعها الأجهزة الأمنية وأخرها في البتاوين، وسط العاصمة بغداد، هي ليست الأولى وإن تكون الأخيرة، منها إلى أن عملية البتاوين جرت بإشراف وزير الداخلية الفريق عثمان الغانمي، ونفذت بدقة وتكلفت بإلقاء القبض على العديد من عناصر الجريمة المنظمة في منطقة البتاوين ببغداد.

إن بعض المقبوض عليهم، كما يقول المحنا، كانوا من المتسببين في انتشار جرائم المخدرات والاتجار بالأعضاء البشرية فضلا عن أن بعضهم من أرباب صالات القمار ومحال الخمر، التي تم غلقها.

قتل عراقيون كثيرون من جدوى حملة البتاوين، مستندين إلى أن بعض المناطق في بغداد والمحافظات أصبحت أمكنة موبوءة ومرتعاً لعصابات الجريمة وبيع المنوعات ونشر المخدرات والممارسات والأعمال غير الأخلاقية. اقتصاديا، فإن السم الأبيض يترك أثارا قاتلة على اقتصاد البلدان، ولا تستفيد منه سوى الدولة المصدرة له، حتى أصبح سلاحا تقاتل به بعض الدول أدها، وكما قال لي الاقتصادي العراقي المعروف الدكتور محمد طاعة، فإن الاتجار بالمخدرات والإنفاق الدولي المترقب عليها، يهددان الاقتصاد العالمي برمته، حيث بلغ حجم الإنفاق على هذه التجارة نحو 700 مليار دولار سنويا، وهو مبلغ ضخم جدا، لو وجه إلى أغراض تنموية لصحة الإنسانية.

د. باهرة الشيلخي  
كاتبة عراقية

يتوقع حقوقيون واقتصاديون وخبراء صحة أن الحكومة العراقية، إذا أرادت، فعلا، مواجهة مشكلة المخدرات المتفاقمة في البلاد، ستجد نفسها مضطرة إلى العودة إلى القوانين، التي كانت سائدة قبل الإحتلال للسيطرة عليها، وإلغاء قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم 50 الذي أصدرته سنة 2017.

قبل احتلاله، كان العراق يفرض عقوبة الإعدام على متعاطي المخدرات وتجارتها لكن الحكومة في العراق سنت في 2017 قانونا يمكن بحقها أن يامر القضاء بعلاج المتعاطين في مراكز التأهيل أو الحكم بسجنهم مدة تصل إلى ثلاث سنوات.

أصبحت "صناعة المخدرات وتجارتها" واسعة في البلاد وبخاصة في الوسط والجنوب" كما يؤكد المحامي ناظم كريم، الذي يضيف أن "عصابات المخدرات في البلاد لديها خبرة وهي مسلحة وربما تلقى الدعم حتى من شخصيات متنفذة، لذا ليست من السهولة السيطرة عليها"، مشيرا إلى أن "الفساد المستشري في البلاد كان له الدور الكبير في تنامي هذه الصناعة وتجارتها، لأن الرشاوى والحسوية من ضمن أنشطة هذه العصابات".

ربما أن المحامي كريم، خوفا على أمنه الشخصي، لم يشر إلى الدور الإيراني وأحزاب الإسلام السياسي في ترويج هذه التجارة والتشجيع على تعاطيها.

في كتابه المائل للطعن "يوم الحساب العسير"، يقول أستاذ الفلسفة وتاريخها في جامعة بغداد قبل الإحتلال الدكتور عبدالستار الراوي "تجر الإحتلال الأميركي في التاسع من أبريل 2003، حدثت فوضى عارمة وانفلات أمني مريع، هبأ فرصا لا حدود لها، أمام بضاعة الموت، فاصبح العراق سوقا حرة لترويج السموم البيضاء وتجارتها، داخليا وخارجيا، تقف وراء تداولها وترويجها عصابات الجريمة المنظمة، وتشرف على بعضها أحزاب الإسلام السياسي، المرتبطة بتنظيمات خارجية